العشق في مُتخيّل المؤنث الصوفي
-رابعة العدوية أنموذجا-

د. ادريس عبد النور
أستاذ باحث بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين فاس – مكناس/المغرب
أستاذ مادة اللغة العربية وعلوم التربية والنقد النسائي
Abdennour.driss@gmail.com

ملخص:
يشكل التصوف خلاصة مبدأ رفض المادة الفيزيائية لضحالتها أمام المتصوف وهو يجاهد النفس ويروض ميولاتها ونزواتها ورغباتها، وهو بذلك يبتعد عن كل انحلال قد يصيب النفس ويضعفها، وبذلك فالمتصوف يجيد فن التعالي على مجتمع منحط، تارة نحو المتعاليات أي الهجرة من مكان متشاهي منطقي إلى مكان يكون فيه التشاهي صورة تعتمد على مبدأ التخيل حيث تمجيد الوجدان على حساب العقل وتارة أخرى يمتطي صهوة الجسد كي يزكي النفس ويحوز مناقب الأخلاق.
إن المتصوف وهو يبتعد عن الشهوات حيث فساد الأخلاق يمارس ترويض عاطفته الفانية في اتجاه عاطفة جامحة والتي قد تجد مبتغاها في التتيُّم بالجمال وعشقه أينما، وجده قال أبو المغيث" من راقب الله عند خطرات قلبه عصمه الله عند حركات جوارحه"، وبذلك تكون الصوفية قد رسخت مبدأ " الوَجْد" الذي هو درجة أعلى من درجات الحب ومبدأ لا محيد عنه ضمن الشرط المعرفي والمؤدي بدورة إلى العشق.
وبما أن الفكر الصوفي يضع الأنثى محل انفعال لا يتصور أن تكون لها رتبة الفعل، تخرج المتصوفة رابعة العدوية من شرنقة هذا الحكم، فتتمكن من تقليص المسافة بين نسب الفاعلية والانفعال أمام فاعلية الله من حيث ربوبيته، وتسقط درجة الرجولة ليتماثل والمؤنث أمام فاعلية الرب، وبذلك تصبح " الأنوثة مرآة للغيب، وانعكاس لحقيقة الوجود معاً" كما يقول ابن عربي.
وقد تمكنت رابعة العدوية أيضا أن تعطي للرجل المتصوف درسا في الحب، فكشفت عن نفسها بما هي شيخ وسيد روحي تقود أيضا إلى الحقيقة، حيث الجسد الصوفي يتماهى مع الأنثى كما الذكر، وأن الاختلاف الجنسي يختفي في محبة الله.

الكلمات المفاتيح: التصوف، العشق الصوفي، المؤنث الصوفي، الجسد، رابعة العدوية

Résumé :
Le soufisme constitue un résumé du principe de rejet de la matière physique de sa superficialité face au soufi alors qu'il lutte contre l'âme et apprivoise ses tendances, ses caprices et ses désirs, et ce faisant, il s'éloigne de toute dissolution pouvant affecter l'âme et l'affaiblir, et ainsi le soufi maîtrise l'art de transcender une société décadente, parfois vers la transcendance. En ceci, le *tashahi* est une image qui dépend du principe de l'imagination, où la conscience est glorifiée au détriment de l'esprit ; et à d'autres moments, il monte la selle du corps afin de purifier l'âme et de posséder les vertus de la morale.

Le mystique, tout en se détournant des convoitises où les mœurs sont corrompues, pratique l'apprivoisement de sa passion mortelle dans le sens d'une passion débridée, qui peut trouver son désir dans l'orphelinat par la beauté et son amour partout où, il le trouve, qui est un degré supérieur d'amour et un principe indispensable dans la condition cognitive qui conduit à son tour à l'amour.

Puisque la pensée soufie place le féminin dans un sujet d'émotion dont on ne saurait imaginer qu'il ait rang d'action, la mystique soufie Rabi'a al-Adawiya émerge du cocon de ce jugement, elle est ainsi capable de réduire la distance entre le ratio d'efficacité et d'émotion devant l'efficacité de Dieu en termes de Sa Seigneurie, et le degré de masculinité tombe pour correspondre au féminin devant l'activité du Seigneur, Ainsi, « la féminité devient un miroir de l'invisible et un reflet de la réalité de l'existence ensemble », comme le dit Ibn Arabi.

Rabea Al-Adawiya a aussi pu donner à l'homme soufi une leçon d'amour, alors elle s'est révélée comme un Cheikh spirituel et un maître qui mène également à la vérité, où le corps soufi s'identifie à la femme en tant qu'homme, et que la différence sexuelle disparaît dans l'amour de Dieu.

Mots clés : soufisme, adoration soufie, féminin soufi, corps, Rabaa Al-Adawiya.

Abstract :

Sufism constitutes a summary of the principle of rejecting physical matter from its superficiality in the face of the Sufi as he struggles against the soul and tames its tendencies, whims and desires, and in doing so he moves away from all dissolution which can affect the soul and weaken it, and thus the Sufi masters the art of transcending a decadent society, sometimes towards transcendence. In this, the *tashahi* is an image which depends on the principle of the imagination, where the conscience is glorified at the expense of the spirit; and at other times he mounts the saddle of the body in order to purify the soul and possess the virtues of morality.

The mystic, while turning away from lusts where morals are corrupted, practices the taming of his mortal passion in the direction of an unbridled passion, which can find its desire in the orphanage through beauty and its love wherever, he finds it, which is a higher degree of love and an indispensable principle in the cognitive condition which in turn leads to love.

Since Sufi thought places the feminine in a subject of emotion which cannot be imagined to have the rank of action, the Sufi mystic Rabi'a al-Adawiya emerges from the cocoon of this judgment, she is thus capable of reducing the distance between the ratio of efficiency and emotion before the efficiency of God in terms of His Lordship, and the degree of masculinity falls to correspond to the feminine before the activity of the Lord, Thus, "femininity becomes a mirror of the 'invisible and a reflection of the reality of existence together , as Ibn Arabi says.

Rabea Al-Adawiya was also able to give the Sufi man a lesson in love, so she revealed herself as a spiritual Sheikh and a master who also leads to truth, where the Sufi body identifies with the woman in as a man, and that the sexual difference disappears in the love of God.

Keywords: Sufism, Sufi worship, Sufi feminine, body, Rabaa Al-Adawiya.

استشراف الدخول: نظرية الحب الصوفية

يشكل التصوف خلاصة مبدأ رفض المادة البدئية المتمثلة في الجسم لضحالتها أمام المتصوف وهو يجاهد النفس ويروض ميولاتها ونزواتها ورغباتها، وهو بذلك يبتعد عن كل انحلال قد يصيب النفس ويضعفها ، وبذلك فالمتصوف يجيد فن التعالي على مجتمع منحط بعدما حصل له اشباعا تاما في منافسة السلطان، "فالمتصوف وحده الذي تمكن من الوصول إلى درجة من القول، مكنته من منافسة سلطان الشريعة على عقول المسلمين"([1])، تارة نحو المتعاليات أي الهجرة من مكان مُتشاهي منطقي إلى مكان يكون فيه التّشاهي صورة تعتمد على **مبدأ الوَجْد** حيث تمجيد الوجدان على حساب العقل وتارة أخرى يمتطي صهوة الجسد كي يزكي النفس بالرياضة والمجاهدة استعدادا لشروق الأنوار من العالم الأعلى، " فإذا كان قبول الحقيقة التي يصل إليها الصوفي شرطها موافقة أصل من أصول الشريعة، فمقاصد الشريعة ليس بالضرورة أن يكون فهمها مقصورا على واحد من المسلمين "([2]) مما يعني أن الحقيقة التي يصل إليها المتصوف سلوكا أو كشفا مذكورة بنصها في كتاب الله أو سنة نبيه، إذ مفهومي الكتاب والسنة غير مقيدين عند الصوفي لأنهما يشملان كل ما نزل على أنبياء الله سبحانه : " فأصل الشرائع واحد، ومطلبها الأساس وغايتها الكبرى الوصول إلى المطلق الذي هو الله" ([3]) ، ولهذا فمن تشرع تأدب، ومن تأدب وصل حسب **الجنيد**.

[1] -عبد المجيد الصغير، إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18-19، ط 2، دار الأفاق الجديدة، 1994، ج1، ص11.

[2] - عقيل عكموش العنبكي، المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي –الفتوحات المكية أنموذجا-الانتشار العربي، ط1، سنة 2013، ص 78.

[3] -عقيل عكموش العنبكي، نفس المرجع السابق، ص 77.

إن المتصوف وهو يبتعد عن الشهوات حيث فساد الأخلاق يمارس ترويض عاطفته الفانية في اتجاه عاطفة جامحة والتي قد تجد مبتغاها في التتيُّم بالجمال وعشقه أينما وجده "قال أبو المغيث قدس الله روحه: من راقب الله عند خطرات قلبه عصمه الله عند حركات جوارحه" ([1])، وبذلك تكون الصوفية قد رسخت مبدأ " الوُجد" الذي هو درجة أعلى من درجات الحب ومبدأ لا محيد عنه ضمن الشرط المعرفي والمؤدي بدورة إلى العشق، هذا المبدأ الذي يؤسس للحب الخالد والذي لا يجدر إلا للإله الخالد، يقول جلال الدين الرومي:

لا أخلى الله الحياة من العشق

وبما أن الفكر الصوفي يضع المرأة محل انفعال لا يتصور أن تكون لها رتبة الفعل، تخرج المتصوفة رابعة العدوية من شرنقة هذا الحكم، فتتمكن من تقليص المسافة بين نسب الفاعلية والانفعال أمام فاعلية الله من حيث ربوبيته، وتسقط درجة الرجولة ليتماثل المذكر والمؤنث أمام فاعلية الرب، على اعتبار أن البنية القائمة على مركزية الله في الكون يتم الحفاظ عليها في التفكير الصوفي ولهذا وجب أن يكون الإنسان في هذه العلاقة بمثابة هامش يدور حول المركز.

وبذلك حدد الشيخ الأكبر مفهومي الذكورة والأنوثة في مقام التجلي بأن جعلهما دون مستوى النوع الإنساني حيث قال في الفتوحات: "الذكورة والأنوثة ليست من خصائص النوع الإنساني"([2]). ولهذا فالأنثى كمفهوم صوفي هي نقطة مفصلية لاستقطاب التجليات الإلهية. لكونها تمثل الجانب المنفعل ـ بدون رياضة أو مجاهدة ـ في تلقي التباريح الإلهية.

1- العشق شرط معرفي لكل متصوف(ة)

يعتبر العشق ([3]) من المراتب العليا للإرتقاء الصوفي التي يحتاجها الكمال، وهذه المرتبة لا تتحقق إلا ب " الوَجْد" l'expérience extatique وهي خبرة مشروطة بفاعلية التأويل، هذا العشق الذي لا يتجه إلى الجزئيات بل إلى الحقيقة المتعالية التي تشمل الحق والخلق، حيث يتشكل العشق الصوفي مع نهايات المحبة، فابن عربي وهو يتوسل اللغة والقرآن يحدد العشق بالإفراط في المحبة مستلهما الآية الكريمة في قوله تعالى " والذين آمنو أشدّ حبا لله" وقوله أيضا " قد شغفها حبا" أي صار حبها ليوسف على قلبها كالشغاف ، وهي الجلدة الرقيقة التي تحتوي على القلب، حيث العشق هو التفاف الحب على المحب حتى خالط جميع أجزائه .

وهذا العشق عند ابن عربي محايد جندريا ويقترب من الأنثوي باعتبار أن الصوفي كائن أنثوي وجب تخليه عن الصفات الذكورية التي تتشبه بالإله وتعوق تجليه حيث " يقتضي تحقيق المريد للشهود ابتعاده، المؤقت، عن أنوثة تتجسد في النساء، وذلك إلى أن تفيض أنوثته الباطنية فيرجع هو ذاته كائنا أنثويا ... مما يسمح للمريد بمشاركة العالم السفلي في انفعاله وهو يتلقى آثار الأسماء العلوية، فيصير محلا قابلا للوارد الإلهي" ([4]) يعتبر هذا إقرارا من ابن عربي بأن الميل الأنثوي أصل للوجود.

يقول:

رأيت ذكورا من إناث سواحر === تراءين لي ما بين سلع وحاجِرِ(...)

وكن إناثا قد حملن حقائق ==== من الروح إلقاءً لسورة غافر

وإذ يعد العشق تجربة يتأمل فيها الإنسان وجوده، يتماهى الصوفي مع عشق الذات الإلهية لتأول الوجود وعقلنته من خلال إسقاط المحبة على العالم الطبيعي بما أن العشق عند الصوفية متلبس بكل الكائنات

---

[1]-أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي، مشرب الأرواح ـ ألف مقام ومقام من مقامات العارفين بالله تعالى، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2005، ص 28.

[2]-ابن عربي، الفتوحات المكية، ج3، بيروت، دار صادر،ص 185.

[3]-العشق هو مبدأ تصوفي يدل على التعلق الشديد بالله. وهناك ثلاث أنواع من العشق في الصوفية :العشق المجازي، عشق الرسول والعشق الحقيقي. ولها مدلولات تتعلق بالحب. لم يأتي ذكر كلمة العشق في القرآن الكريم. ولألم العشق أعراض مرضية ملازمة له، وهي بالنسبة للمتصوفة من علامات وجوده يقول نجم الدين كبرى في كتابه فوائح الجمال وفواتح الجلال "والعشق نار تحرق الحشا والكبد، وتطيش العقل، وتعمي البصر، وتُذهب السمع، وتهون ركوب الأهوال، وتضيق الحلق حتى لا يعبر فيه إلا النَّفَسُ، وتُجمع الهمة على المعشوق". نجم الدين كبرى، فوائح الجمال وفواتح الجلال، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1999.

[4] ـ نزهة براضة، الأنوثة في فكر ابن عربي، ط1، بيروت، لبنان، دار الساقي، ص 128.

من خلال إسقاط المحبة على العالم الطبيعي، فهو يستعيد الكون بمجمله عندما يفنى عن ذاته إذ فناؤه هو عين بقائه، وذلك من خلال المعرفة التي قال عنها الأنصاري أن العارف بها "كلما ازدادت صفاء، ازدادت إدراكا واطلاعا وكشفا، وكلما كثر إدراكها لاح لها الجمال الكلي" ([1]) وقوي استعدادها لقبول الأنوار العلوية.

ومن ثم يعتبر الحب في التفكير الصوفي طريقة للمعرفة وللقرب الإلاهي.

2- العشق الصوفي: مقامات في العشق الإلهي.

المقامات مصطلح صوفي يدل على تدرج السالك من مكانة إلى أخرى، وهي مقام العبد بين يدي الله تعالى، وقد استعان المتصوفة بالشعر للتعبير عن هذه المجاهدات والشطحات العرفانية. ففيما ينزل الصوفية العشق منزلة رفيعة حيث يعتبر من ضمن المقامات التي على السالك أن يسلكها بما هو مقام اللذة ومقام العزلة، تلك اللذة التي لا يرغب الصوفي في الخلاص مما هو فيه من آلام سببها العشق، بل قد يطلب دوام هذه الحالة على اعتبار أن الحالة العشقية مستشرية في جميع الموجودات مما يحيلنا إلى مقولة ابن سينا التي تقول بأن في كل واحد من الموجودات عشق غريزي لكماله.

1.2. العشق الصوفي: مقام اللذة.

إذا كانت اللذة أساس الرغبة فهي في الفكر الصوفي قد تنطلق من الجسد ولا تستقر فيه، يكشف هذا التوجه عن عمق طريق العرفان بما هو تجربة تأنيث تحيل الصوفي الذكر إلى أصله وانفعاله، ذاك ما جعل الحلاج عند محاكمته يقول" أنا عروس الحضرة"([2]).

يقول الحلاج أيضا في باب العشق:

عجبت منك ومني .... أفنيتني بك عني
أدنيتني منك حتّى .... ظننت أنك أنّي

فبالعشق يقترب الحلاج من ضوء الله فيشتعل منه وينتمي إليه حيث القلب يعكس نفسه ويعكس الأنوار التي يحققها الله فينا، وما الرقص الصوفي سوى أحداث لا تخضع للقدر بما أنها تحقق إرادة الله، وهذا ما منح أشعاره شهرة واسعة، يقول أيضا:

حبّي لمولاي أضناني وأسقمني — فكيف أشكو إلى مولاي مولائي؟
إنّي لأرمقُهُ والقلبُ يعرفُهُ — فما يترجّمُ عنه غير إيمائِي
يا ويحَ روحي من روحي فوا أسَفِي — عليَّ منّي فإنّي أصلُ بلوائِي
كأنّني غَرِقٌ تبدو أناملُهُ — تَغوُّثًا وهو في بحرٍ من الماءِ
وليس يَعْلَم ما لاقيتُ من أحَدٍ — إلَّا الذِي حلَّ منّي في سويدائِي
ذاكَ العليمُ بما لاقيتُ من دنَفٍ — وفِي مَشيئَتِهِ موتِي وإحيائِي

ومن شعر الحلاج في العشق أيضا قوله:

إذا بلغ الصبُّ الكمال من الفَتَى — ويذهلُ عن وصلِ الحبيبِ من **السُّكْرِ**
فيشهد صدْقًا حيث أشهدَهُ الهَوى — بأنّ صلاةَ العاشقينَ من الكُفْرِ

2.2. العشق الصوفي: مقام العزلة

ويشترط **مقام العزلة** لإقامة الخلوة شرط "العزلة من جميع الخلائق حتى النفس والوجود بهمّة الاقبال على الله وإدراك نور الأنس بقربه بعد أن يستوحش من المتوجهين إلى الدنيا بهممهم الدنية ثم من شأنه الترقي من رسوم الحق إلى شرائع العشق البديعة للفطرة وهي طرق نُسّاك المعرفة إلى المعروفات المقدسة عن وقوف العاشق عليها " ([3]).

---

[1] - عبد الرحمان بن محمد الأنصاري، مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب، تحقيق ه. ريتر، بيروت، دار صادر، ص 123.

[2]- MASSIGNON, Louis. *La Passion De Husayn Ibn Mansûr Hallâj*, 2e ed., vol. 1, Gallimard, Paris, 1975, p. 600.

[3] - أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي، مشرب الأرواح، نفس المرجع السابق، ص 32.

وتشترط العزلة **مقام الزهد** ([1]) بما هو قاسمها المشترك بين جميع المتصوفة، والذي يتأسس على أركان أساسية تهم المعرفة، المحبة والولاية. فالزهد كما ذكره الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين"، هو رأس المنجيات، ومن أشرف المقامات، ويختلف الزهد عن الفقر، فإذا أنزوت الدنيا عن العبد سمي ذلك فقراً، وإذا أنزوى العبد عن الدنيا سمى زهداً.

وتجد مراتب العشق مآلها في وصف أحد المتصوفة لنهايات عشقه اتجاه معشوقه في قول روزبهان البقلي الشيرازي " وذلك إنما تمت الروح بكمال أخلاق الربوبية ووجدانها تأثير جميع تجلي نور الصفات والذات وعرفت خالقها بتأييد سافر به علمت نفسها بالعبودية والحق بالربوبية" ([2]).

3.2. العشق الصوفي: مقام " التأنيث" وقطبية الوجود.

أما **"مقام التأنيث"** والكلام في الحب متعلق بالمحبوب أولا في حضرة مشاهدة أو بالمعشوق ثانيا والمتعلق بذات الله في حضرة الغائب، وتعتبر تجربة العشق منحى تأمليا في وجود الانسان ذاته ، ولذلك تأول الانسان وجوده وعقلنه ابتداء من عقلنة ماهية الذات الالهية حيث يقرأ المتصوف عالمه ويبرر وجوده المتخم بأشكال المعرفة وأنماط السلطة، في حين أن الأنثى هي وحدها التي لها التصريح فيما يخصها دون ولوج مقام الخنثى، فالرجل لا يستطيع إلا أن يمنح أسماءه وأوصافه لشرطه الإنساني فهو إذ يستعير أدواته المفهومية من أهل التصوف ينقل الأنثى من الأفق الإنساني إلى الأفق الإلهي ولذلك " فإن العلاقة بين الرجل والمرأة ، عند اهل العرفان هي صورة العلاقة بين الرجل وربه" (3). وهكذا لا تقتصر الأنوثة على النساء وإن ظهرت فيهن، فالإنسان في جوهره انفعال وإمكان وأنوثة، " إن الإنسانية تجمع الذكر والأنثى، والذكورية والأنوثية إنما هما عَرَضان، ليستا من حقائق الإنسانية " **([4]).**

وقد ارتبط الحب الإلهي في تاريخ الفكر العربي الاسلامي بالصوفية التي يراها بعض النقاد غير موفقة في استخدامها لمفهوم العشق على اعتبار أنه مصطلح لا يليق بمخاطبة الله عز وجل، وتتضح التجربة الصوفية في تمييزها وتحديد مفهوم الحب في ثلاث مراتب،"فاعلم أن الحب على ثلاث مراتب. حب طبيعي وهو حب العوام وغايته الاتحاد في الروح الحيواني، فتكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه بطريق الالتذاذ وإثارة الشهوة ونهايته من الفعل النكاح (...) وحب روحاني نفسي وغايته الشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفه قدره، وحب إلهي وهو حب الله للعبد وحب العبد ربه" ([5]).

إن ديالكتيك الحب هذا كما عبر عنه كوربان Korban يتجاوز ثنائية الجسم والروح في اتجاه تركيبي يندمج فيه الروحي والفيزيقي ليصبحا حقيقة تنظر في مرآة ذاتها ([6]).

ويظهر أن العشق الصوفي هو ذلك الاندماج مع الذات الإلهية أو الانصهار بها بحيث تكون هناك ذات واحدة وليست ذات عابد ومعبود أي عاشق ومعشوق، وهذا التوحيد للذات هو عملية تماهي مع الذات المطلقة " الله"، وتعتبر مسالك هذا التوحيد مآل المتصوف التي لا يرقى لها إلا بالعشق وإن كانت هذه العملية ذات منزع متخيل يرى المتصوف أن انخراطه في عدة مقامات خلال رحلته الصوفية من شأنها توحيد الصفات وتوحيد الأفعال وبالتالي توحيد الذات مما يبدو على مستوى المحدودية البشرية للمتصوف غير متكافئة، فالسر الأعظم في الحقيقة الإلهية أو**الإنيّة** بلغة الصوفية أنها تريك سر وجودها في نفسك، كما أنك تتعرف عليها في ذاتك إذا عرفت نفسك.

---

[1] - من أهم المقامات مقام الزهد وهو "أساس الأحوال الرضية، والمراتب السنية، وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل والمنقطعين إلى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله تعالى، فمن لم يُحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده؛ لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة، والزهد في الدنيا رأس كل خير وطاعة" الطوسي.

[2] - أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي، مشرب الأرواح، نفس المرجع السابق، ص 12.

[3]- علي حرب، الحب والفناء تأملات في المرأة والعشق والوجود، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1990، ص 45-46.

[4]- محي الدين ابن العربي، رسائل ابن عربي، القطب والنّقباء وعقلة المستوفز، تح. وتق: سعيد عبد الفتاح، ط1، بيروت، دار الانتشار العربي، 2002، ص 75.

[5]- ابن عربي، الفتوحات المكية، ج2، بيروت، دار صادر، ص 111.

[6]- أخذا عن عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند المتصوفة، ط1، دار الأندلس ،1978، ص 140.

ولما نستدعي الأدبيات الصوفية لوصف تعالي هذه العملية الانصهارية ، نستدعي ما قاله الحلاج متحدثا عن لله جل جلاله كعاشق في ملكوته حيث تسري الأنوثة كتعبير يحقق الوجود المطلق، أنوثة تتجاوز الدلالة الواحدة من حيث الانفعال في اتجاه الدلالة المتعددة الجامعة في مستويات تجليها في الوجود:

إنَّـا إنَـاثٌ لِمـا فِينَا يُولِّدُه === فلنحمدِ الله مَا فِي الكونِ من رَجُلِ
إنَّ الرجَـالَ الَّذِين العرفُ عَيَّنَهُم === هُمُ الإنَاثُ وَهُم سُؤلِي وَهُم أمَلي ([1])

كما قال أيضا:

لي حبيب أزور في الخلوات
حاضر غائب عن اللحظات
ما تراني أصغى إليه بسمع
كي أعي ما يقول من كلمات
كلمات من غير شكل ولا نطق
ولا مثل نغمة الأصوات
فكأنّي مخاطب كنت إيّاه
على خاطري بذاتي لذاتي

فلا حب أرقى ولا أسمى من الحب بين الإله وعبده (ذكر كان أم أنثى)، حيث الاستسلام والطاعة المطلقة تحصل بالعشق والترغيب وليست بالخوف والترهيب، حب خالص لذات الله، حب يتصل بالأنوثة الكونية التي تظهر بإشكال مختلفة وتمايز الأنوثة الأصلية الدالة على الامكان الكامن في الأعيان الثابتة.
وتحتل قضية التعدد هاته " موقعا مركزيا في الفكر الأكبري، حيث لا يعكس الإنسان حقيقة واحدة وثابتة، لأنه لا يستحق صفة الإنسانية **إلا لتعدده في ذاته وحمله للحقائق كلها**، ومن جملتها الأنوثة والذكورة في بعديهما الرمزي "([2])، وهنا يركز ابن عربي على أن الإنسان وهو يقترب من الحيواني (الجنس بمفهومه البدئي) يبتعد عن الانتماء إلى الانسانية أي الوجود وخاصة حضور الجسد الذي يتحقق بالمعرفة والوعي عبر مبدأ المحبة كأصل للمعرفة والإيجاد.

4.2- العشق الصوفي «مقام الخنثى»

تعتبر رابعة العدوية أول من وضع ملمس التفريق بين الرجل والإله حيث كانت المرأة تخلق علاقة غير واقعية مع كائن واقعي وبذلك أنهت رابعة العدوية هذا الخلط الحاصل بين كائن ذو جنس sexué وكائن نوراني(الله) والذي يجب ألا يوضع في علاقة تراتبية مع أي مخلوق على الأرض.
تعتبر نهايات المحبة عند جلال الدين الرومي نار تحرق كل ما سوى المحبوب، يقول "عندما تعرف روحُك روحي معرفةً تامة، فإن كلا الروحين يتذكر أنهما كانا روحًا واحدًا في الماضي" من حيث أن الانسان صورة "جامعة" للذكورة والأنوثة (مفهوم الانسان الخنثى= hermaphrodite) في الميثولوجيا القديمة[3] حيث أن وصلة النكاح عند ابن عربي مقام برزخي يجمع الأنثى بالذكر، والمنفعل بالفاعل، حيث تنتفي الثنائية ، ذكورة /أنوثة، ويصير الإنسان كاملا قبل انفصاله ويعود بذلك إلى مقام التكوين الأصلي، وهي عودة إلى معتقدات دينية وأسطورية موغلة في القدم وخاصة التفسير الأفلاطوني لقصة الخلق التوراتية والتي افترض فيها فيلو الأسكندراني أن الإنسان الأول الذي خلقه الرب كان خنثى ([4])، يقول تعالى في الكتاب الكريم " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" سورة البقرة 30، والإنسان الخليفة

---

[1] - ابن عربي، الوصايا، دمشق، مطبعة كرم، 1958، ص 4.
[2] - نزهة براضة، الأنوثة في فكر ابن عربي، ن. م. س، ص 257.
[3]- أفروديت Aphrodite هي إلهة الحب والاخصاب لدى الاغريق، ويطلق الرومان عليها فينوس، ويروى أن أفروديت عاشرت هرمس وأنجبت منه مولودا أطلق عليه هرمفروديت hermaphrodite (معناها خنثى) يجمع بين الذكورة والأنوثة.
[4] - يوجد تشابه بين ما جاء في قصة الخلق التوراتية والسومرية في أن الانسان خلق من طين حيث ورد في سفر التكوين ما نصه "وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسا حية"؛ سورة السجدة (7)" الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين". " وإذا قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين" 71، سورة ص. "ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين" سورة المؤمنون (12).

يتميز بعلمه بذاته **الجامعة"** وبذلك يكون هو ذاته الإنسان الكامل أو آدم. من حيث احتوائه للمتناقضات، بما فيها من انفعال أنثوي وفاعلية ذكورية،" ([1])، ولهذا فالإنسان في جوهره انفعال وإمكان وأنوثة يقول في الفتوحات:" فإن كلّ منفعل رتبته الأنثى، وما تم إلا منفعل. والفعل مقسم على الحقيقة بين الفاعل والمنفعل: فمن الفاعل الاقتدار ومن المنفعل القبول للاقتدار عليه" ([2]) كما تطرق لها في أحد قصائده لهذا التصور متحدثا عن الإنسان بضمير التأنيث:

أنثكِ الرحمان من أجل من === يظهر منك حين سوّاكِ
سبحان من سوّاكِ أهلا له === ولم ينـــــل ذلك إلّاكِ ([3])

[1] - نزهة براضة، الأنوثة في فكر ابن عربي، ن.م.س. ص 119.
[2] - الفتوحات، ج 1، ص 507.
[3] - الفتوحات، ج 1، ص 601.

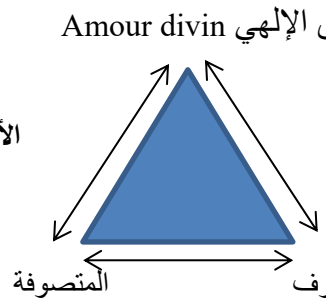

مقام الخنثى: ثنية الجنسين bi sexuel

فإذا كانت الحركة النسائية في الغرب قد تطرقت إلى تحويل مركزية **العقل** من مركزية الذكر إلى مركزية الأنثى، تكون الصوفية قد سبقتها إلى تحويل مركزية **القلب** من مركزية الذكر إلى مركزية الأنثى من حيث أن العامل البيولوجي عند الانسان ليس قدرا محتوما.

3- رابعة العدوية ([1]) والرقص الوَجْديّ للمؤنث أوالتجلي المحض.

يشكل مصطلح الحب الإلهي بالسنوات الهجرية الأولى، عبادة الله ،حب يتغذى من قوت الحواس باطنها ممتلئ بممكنات التفتح على المجهول تحيى في التاريخ كما تحيى في الأسطورة بعد وفاة المتصوفة مما يحيلهم إلى ذوات ونفوس خارقة، ذوات ترتع في فيافي الزهد يستلهمون الموت والقبر أفكارا وموضوعات للتأمل الحزين والعزوف عن الدنيا، مثل الحسن البصري وأبي عُنينة ورياح بن عمرو القيسي الذي كان لقاؤه مع رابعة لحظة فارقة أدى بها إلى الزهد والتصوف بعدما " تقلبت بها الأحوال، وصرفها تيار اللهو والمجون حينا من الدهر حتى أفاقت روحها مما غشيها من إثم، وتجلت تلك الصحوة في اعتزالها الحياة والناس" ([2])، والصوفية المسلمة رابعة العدوية([3]) وعلى فرض أنها اعتنقت حياة اللهو والملذات سابقا أو أنها أحبت شخصا ما ، فإنها بتصوفها حملت معها هذا الحب بشكل آخر، ولذلك اعتبرت مؤسسة مذهب الحب الإلهي ، حيث استعملت من غير تهيب كلمة الحب في العشق الإلهي ، فانخرطت في رقصها الوَجْديّ المؤنث عبر استدعائها حميمية الأنثوية وفتنتها حيث كتبت بجسدها كتابة بيضاء قابلة للمحو وهي تطلق الصيرورات من عقالها déchainer les devenirs.

وتعتبر رابعة العدوية السباقة الى وضع قواعد الحب والحزن في التصوف والاسلام حيث تركت آثارا صادقة في التعبير عن حبها وعن حزنها رسمت بها خارطة طريق الأدب الصوفي من شعر ونثر.

وقد اشتهرت بترديدها لأشعارها مثل:

عرفت الهوى مذ عرفت هواك ===وأغلقت قلبي عمن سواك
وكنت أناجيك يا من ترى ===خفايا القلوب ولسنا نراك
أحبك حبين حب الهوى ===وحبا لأنك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الهوى ===فشغلي بذكرك عمن سواك

[1] - تعتبر رابعة العدوية (البصرية) بمثابة أستاذة في علم النفس الصوفي من حيث معرفتها بطبيعة النفس البشرية وعوامل اعتلالها وأسباب شقائها إذا مرضت وعوامل صفائها ونقاء معدنها ومراحل هذا النقاء. وقد اتفق المؤرخون على أهمية دورها الصوفي بما أنها تحتل الرتبة الثانية من بين النساء المتصوفات بعد الصوفية نفيسة بنت الحسين (752-824) تليها فاطمة النيسابورية (ت 837) وعائشة الباعونية (ت1517)، ثم مولاة الشامية وأم زينب، وهجيمة بنت حيي (أم الدرداء الصغرى)، ولالة ميمونة المغربية التي شكلت الأمية مصدرا من مصادر قداستها فهي تجهل حتى أحكام الدين والصلاة لكن بصدقها وإخلاص نيتها ارتفعت إلى مرتبة سامية في سلم الولاية والصلاح، وعصمت الدين بنت معين الدمشقية (ت 1185)، وأخيرا فاطمة بنت بري من شمال العراق.

[2] - عادل كامل الألوسي، الحب والتصوف عند العرب، ط1، بيروت لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1999، ص 78.

[3] - وتتميز رابعة القيسية المكناة أم الخير كما سماها الجاحظ مولاة آل عتيك بنو عدوة (بطن من بطون قيس.) حيث أخذت إسمها "رابعة العدوية". ففي الصفحات الأولى من التصوف الإسلامي يعتري ذكرها الكثير من الغموض وعدم الاتفاق بين المؤرخين حيث تزامن وجودها مع القديسة المسيحية تريزا الآبلية.

وأما الذي أنت أهل له ===فكشفك للحجب حتى أراك.

وتقول أيضا:

يا سروري ومنيتي وعمادي === وأنيسي وعدتي ومرادي
أنت روح الفؤاد أنت رجائي === أنت لي مؤنس وشوقك زادي
أنت لولاك يا حياتي وأنسي === ما تشتت في فسيح البلاد
كم بدت منةٌ، وكم لك عندي === من عطاء ونعمة وأيادي
حبك الآن بغيتي ونعيمي === وجلاء لعين قلبي الصادي
إن تكن راضيا عني فإنني === يا منى القلب قد بدا إسعادي

لقد كانت رابعة أول من وجه الشعر العربي هذه الوجهة الوجدانية، وأول من رفعه من عالم الأرض إلى عالم السماء وجعل للحب غاية مثالية ينشد للحب ذاته تقول:

حبُّك الآن بُغيتي ونعيمي === وجلاء لعين قلبي الصادي
ليس لي عند ما حييت براحٌ === أنت مني مُمكّنٌ في السواد
إن تكن راضيا عليّ === يا مُنى القلب قد بدا إسعادي.

بالإضافة إلى هذه الأبيات التي أنشدتها في حب الإله، هناك مقولة تضمنتها كتب تاريخ التصوف الإسلامي منها أنها سُئلت يوما " ما أقرب ما تقرب به العبد إلى الله عز وجل؟ فبكت وقالت: أمثلي يسأل عن هذا ! أقرب ما تقرب العبد به إلى الله تعالى أن يعلم أنه لا يحب من الدنيا والآخرة غيره".
وهذا ما أكد عليه ابن حزم عندما تحدث عن أجناس المحبة، كمحبة الحُسن ومحبة قضاء الوطر، تنقضي بانقضاء عللها،" حاشى محبة العشق الصحيح المتمكن من النفس، فهي التي لا فناء لها إلا بالموت" ([1]).
قضت رابعة عمرها وهي تضع أمام عينيها عشقها الإلهي موضوعا للتأمل أثناء الذكر العقلي، فمنذ توبتها وهي تحترق بنار الحب الإلهي حتى آلت في آخر حياتها شهيدة للعشق الإلهي.
ولما نتحدث عن نشأة التصوف الإسلامي تنتسب رابعة إلى الجيل الأول من الصوفية المسلمين الحقيقيين التي أدخلت فكرة الحب الإلهي بمعناه الكامل إلى قيم تُؤمن بوحي القلب وترى أن العقل لا يدرك سوى المحسوسات، ففي حبها كانت تمثل خلاصة العشق الإلهي كله، وتبدو أكثر احتياجا لهذا العشق من الناس جميعا، فإن ملازمتها لله واحتلال الذات الإلهية لقلبها وروحها كانا يزيدان من عزلتها عن البشر، ففي الليل حين يخلو كل حبيب بحبيبه لم يكن يغمض لها جفن حتى أنها تهجر النهار وتخلد إلى الخلوة، حيث يكون الحبيب، تقول:

راحتي يا اخوتي في خلوتي === وحبيبي دائما في حضرتي
لم أجدذ لي عن هواه عوضا === وهواه في البرايا محنتي
حينما كنت أشاهد حُسنه === فهو محراب إليه قبلتي
يا طيب القلب يا كل المنى === جد بوصل منك يشفي مُهجتي
يا سروري وحياتي دائما === نشأتي منك وأيضا نشوتي
قد هجرت الخلق جميعا أرتجي === منك وصلا فهو أقصى مُنيتي.

للشعر الصوفي عند رابعة بنية أفقية، تتراصف أسراره مع ألفاظه (2)حيث يتعجل الوصول لنهاية معناه، يتخطى حدود التعبير، فالكتابة الصوفية بشعرها وخطابها تتدفق من المنتهي إلى اللامتناهي، فهو تعبير مربك للحواس، يجسد حضور ذات المتصوفة المتدفقة في الزمن، فهو لا يأتي إلا بوُجد ولا ينتهي إلا بوُجد، وكأننا أمام خطاب بدون ذات أسلوب ينخرط في لانهائية النهائي الذي لا يبتكر الآخر الجنسي، فهي بذلك كتابة تختص بالأنثوي وتستدعيه للتجلي المحض.

---

[1] ـ ابن حزم، طوق الحمامة، مصر، المكتب التجاري، ص 67.
[2] ـ للحب الصوفي لغة ذات مفردات خاصة منها: القرب، المشاهدة، التجليات، الغناء، الحضور، الوصل والوصال، الود، الخُلوة، وغيرها.

العشق الصوفي: مقام " التجسد" عند رابعة العدوية.

إن المدخل الى التصوف ينطلق من الجسد المؤنث لا الجسم الحيواني، وحيث أن ما ندركه من الحس المرتبط بالجسم يتطور في اتجاه عرفان تصوفي يجسد المعرفة نحو العلم المتجاوز بالمعنى الروحي، فالعارف الصوفي يحقق ما هو نسبي اتجاه الله العالم العليم، فالتجسيد المطروح هنا في المجال الصوفي لا علاقة له بمفهوم الجسد/ الجسم عندنا إذ هنا فرق منهجي بين الجسد والجسم حيث الجسد نتصوره لكن لا نلمسه بما أنه لا يحتوي على كثافة، فهذه المعرفة الصوفية التي تتطور نحو العرفان /معرفة الله/ يجعل من العرفان تجسيدا لها، فالتجسد أو التجسيد هو الجانب الحسي من المعرفة الإلهامية الإشراقية بمعنى التجسيد الذي يأتي منفلتا من اللمس بما هو برزخي، ويعطي قابلية للأشياء الروحية أن تتجسد وأن تتخذ لها صورة من الصور وأن تتصور وأن تتحقق في قيمة أو مدلول ما ، كما كان يتمثل جبرائيل على شكل دوحية الكلبي([1]).

فالتجسد هو المظهر/ المظهرية/ التام والكامل لأسماء الله الحسنى وصفاته. وقد أخذ ابن عربي في كتابه ترجمان الأشواق مفهوم التجسد بمعنى التجلي أو المظهر أو المرآة ، حيث يتخذ الصوفي مرحلة أسمى من التجلية أي النجلة أو البؤرة التي ينجلي فيها تصورنا للألوهية وما يتحقق في ذات الصوفي من الألوهية " الله نور السماوات والأرض" بعيدا عن القياس بالمماثلة مع العالم الحسي حيث يؤخذ النور خارج تقاليدنا اللغوية والفكرية، فالألفاظ في ظل الكلمات الوجودية ذات مدلول طيفي يحقق الوساطة بين عالمين حيث تتجذر داخل العالم المفارق حيث التفكير بالصورة بين العالمين مبني على الخيال أو الطيف الذي يستحضره الصوفي بالمعنى الإيجابي له قيمة روحية، لانستطيع التعبير عنه لغويا ، إذ يتمثل عند الصوفية بالصورة حيث التشابه هو علّة التعاشق .

فالصوفي إذ يسكن إلى المؤنث كوسيط نحو الذات الإلهية ، فلأنهما شبيهان ووجه الشبه أن المرأة تفرعت عن الرجل ، فهي جزء منه حسب ما توحي به الآية" هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن إليها" ، غير أن الشيخ الأكبر ابن عربي يعتبر أن المرأة تكونت على صورة الرجل، كما تكون الرجل على صورة الله، حيث تقتضي الرجولة انفصال الإنسان المتصوف أكان أنثى أو ذكر الإنفصال عن انفعاله الأصلي وابتعاده عما يمنعه من القرب الإلهي كالصفات الملحقة بالذكورة كصفات التجبر والشدة والكبرياء، هذه الصفات تموت بالمجاهدة ليولد الإنسان ولادة مشمولة بالقبول والتلقي والانفعال وهي كلها صفات أنثوية رصت طريق التصوف بالتواضع العرفاني ([2]) ، هذا التواضع الذي فصل فيه ابن عربي حيث فرق بين تواضع يصدر عن مهانة النفس وتواضع عرفاني ينهجه أهل التصوف، فابن عربي " يرى في التأنيث طريقا وسبيلا للكشف والمشاهدة يقول" فلا ينبغي للمريد أن يأخذ رفقا من النساء حتى يرجع هو في نفسه امرأة، فإذا تأنث والتحق بالعالم الأسفل، ورأى تعشق العالم الأعلى به وشهد نفسه في كل حال ووقت وارد منكوحا دائما، ولا يبصر لنفسه في كشفه الصوري وحاله ذكرا ولا أنه رجل أصلا بل أنوثة محضة، ويحمل من ذلك النكاح ويلد" ([3]).

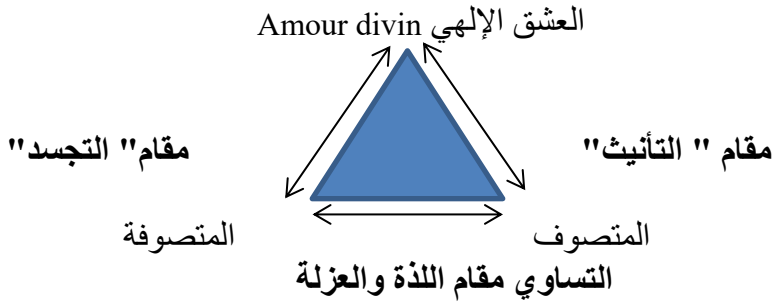

[1] ـ ذكرت كتب السنن مثل كتاب البيهقي أن جبريل عليه السلام كان يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم بصورة الصحابي دحية الكلبي رضي الله عنه، وقد كان من أحوال مجيء جبريل عليه السلام متشكلًا / مرتضى الزبيدي، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، صفحة 564. بتصرّف.

[2] ـ نزهة براضة، الأنوثة في فكر ابن عربي، ن. م. س، ص 123.

[3] ـ الفتوحات المكية، ج2، ص 192.

وإذ تتحدد طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل الصوفي بين تواجدها بالخطاب الصوفي على شكل وسيط، يتجلى موقعها في تراتبية الوجود عند ابن عربي بين تجربة الحب والعشق وتجربة الفناء في حضرة الإله، والتي يصل إليها الصوفي (ة) عبر شطحات صوفية تبدأ بالجدبة لترتقي إلى الحضرة ثم الحال الذي يجسد حالة الفناء بما هي سكر ivresse يحقق تأنيث المكان وتأنيث الكون، هذا الخطاب الذي اكتسب مصادر قوته من ارتكازه على النص الديني لإضفاء الشرعية على ابتهالاته ومواجيده الروحية اتجاه الذات الإلهية، فمن "عرف قدر النساء وسرهن لم يزهد في حبهن، بل من كمال العارف حبهن فإنه ميراث نبوي وحب إلهي"([1]).

ويبدو أن تراتبية الوجود عند ابن عربي تنبني على درجة الذكر ومحوريته في مقابل درجة التابع الملحقة بالمؤنث والتي لا يمكن الإستغناء عنها كمحطة مهمة ترتقي بالمتصوف نحو الحب الإلهي، إذ حب النساء يعد من صفات الكمال الإنساني ومعبرا للتسامي حيث التواصل الجسدي عبر التأنيث كمعبر السالك إلى تجربة الفناء في الذات الإلهية يقول "كلّ مكانٍ لا يؤنَّثُ لا يعوَّلُ عليه". ويمكن القول إن المرأة بالنص الصوفي أصبحت تمثل مبدأ الحياة الإنسانية. فهي تكثيف للجمال الكوني وليست مجرد جسد يخضع لمنطق الرغبة والمتعة الجنسية، فالحب الصوفي في جل تمظهراته حاول أن يخرج بصورة المرأة من التصورات الفقهية والشعرية والايروتيكية الجنسية التي كانت متداولة في الثقافة العربية والإسلامية قبله، إلى تطويق الجسد الأنثوي بالأخلاق والقيم التي تقيده أكثر مما تعطيه إمكانية الحياة ([2]). ويشكل الاعتراف بالأنوثة والذكورة عند ابن عربي قطبية تميز الوجود وتخلخل مبدأ الهوية حيث الذات حركة دائمة ومتموجة في اتجاه الآخر.

ويشير الباحث منصف عبد الحق إلى إن الجسد الأصلي جسد بدون رغبة لأنه يفتقد لشهوة النكاح والفعل الجنسي. ولكي يصبح جسدا جنسيا يفترض قبليا وجوه طرفين يحكمهما مبدأ الاختلاف والمغايرة هما بالضبط الطرف الذكوري والطرف الأنثوي ([3]).

خاتمة:

تمكنت رابعة العدوية أن تعطي للرجل المتصوف درسا في الحب والعشق حتى لقبت بشهيدة العشق الإلهي تمثلا بالحديث الشريف: "مَنْ عشِقَ فعفَّ فماتَ، ماتَ شهيدًا"، فكشفت عن نفسها بما هي شيخ وسيد روحي تقود أيضا إلى الحقيقة، حيث الجسد الصوفي يتماهى مع الأنثى كما الذكر، وأن الاختلاف الجنسي يختفي في محبة الله. وبذلك استطاعت رابعة أن تحرر ذاتها من الجسد الفيزيائي، وأن تترجم مبدأ الاختلاف الجنسي في حدود نسبية الفاعلية والإنفعال حيث كل من الذكر والأنثى في عالم التصوف يفقد درجته أمام فاعلية الله، من حيث ربوبيته وتسقط درجة الرجولة لتتماثل والمرأة أمام فاعلية الرب، مما يعني أن الاختلاف بين الأنوثة والذكورة لا يتعلق بالطبيعة البشرية الثابتة بل بمقامات معرفية.

لقد عرى الكشف العرفاني الحقائق عند ابن عربي مما جعل الحب أساس الوجود الذي لا يقوم على المستوى الكلي أو الجزئي إلا بحضور ثنائية الذكورة والأنوثة كوجهين يسريان في العوالم والكائنات، إذ التركيز على الحب كسبيل للمعرفة سمحت لإبن عربي أن يبني نظرته للإنسان والتي تقوم على إرجاع حقيقة "الإنسان" إلى الأنوثة والانفعال والتخلق بشمائل الأنوثة بما هي أصل طبيعي في الإنسان، مما يدل ونحن نستقي التحليل المقارباتي للنوع الإجتماعي أن أمر التفريق بين الذكر والأنثى يتعلق بمجموعة من التنميطات ترسخ استمرارها البنيات الاجتماعية، حيث الذكورة خاصية مكتسبة بفعل التنشئة الاجتماعية والتمثلات الثقافية. وبهذا تكون رابعة العدوية أصدق واردة في اتصالها بذات الله في عشقها الإلهي بما أنها **أنثى ورائدة في الرقص الوَجْديّ المؤنث** وبعيدة عن تقمص دور الأنثى لتحقق سفرها في الممكنات العرفانية على مستوى المعرفة والكشف ولتحقق التجلي المحض.

---

[1] ـ ابن عربي، الفتوحات المكية، ج3، بيروت، دار صادر، ص 140.

[2] ـ منصف عبد الحق، الكتابة والتجربة الصوفية، ط1، الرباط، منشورات عكاظ، 1988، ص 430.

[3] ـ منصف عبد الحق، مرجع سابق، ص 446.

المراجع:

- أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي، مشرب الأرواح ـ ألف مقام ومقام من مقامات العارفين بالله تعالى، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2005.
- ابن عربي، الفتوحات المكية، الأجزاء، بيروت، دار صادر، (بدون تاريخ)
- ابن حزم، طوق الحمامة، مصر، المكتب التجاري.
- عقيل عكموش العنبكي، المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي –الفتوحات المكية أنموذجا، ط1، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، 2013.
- عبد المجيد الصغير، إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18-19، ط 2، ج1، دار الأفاق الجديدة، 1994.
- عبد الرحمان بن محمد الأنصاري، مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب، تحقيق ه. ريتر، بيروت، دار صادر.
- علي حرب، الحب والفناء تأملات في المرأة والعشق والوجود، ط1، بيروت لبنان، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، 1990.
- عادل كامل الألوسي، الحب والتصوف عند العرب، ط1، بيروت لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1999.
- منصف عبد الحق، الكتابة والتجربة الصوفية، ط1، الرباط، منشورات عكاظ، 1988.
- نزهة براضة، الأنوثة في فكر ابن عربي، ط1، بيروت، لبنان، دار الساقي، 2008.
- نجم الدين كبرى، فوائح الجمال وفواتح الجلال، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1999.
- MASSIGNON, Louis. *La Passion De Husayn Ibn Mansûr Hallâj* , 2e ed., vol. 1, Gallimard, Paris, 1975.